

قواعد قرآنية (4): {بل الإنسان على نفسه بصيرة}

عمر المقبل

فيها العلوم التي آياته وعجزات كل بلاغتها من الله علينا آدم وامثلة يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى اله وصحبه ومن والاه - [00:00:02](#)

اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته معشر المشاهدين والمشاهدات. وحياكم الله في حلقة جديدة من حلقات هذا البرنامج المتجدد قواعد قرآنية نتذكر فيه قاعدة من قواعد التعامل مع النفس - [00:01:08](#)

قاعدة لها اثر عظيم وبالغ في تهذيب النفس وفي تقويمها واطرها على جادة الحق انها التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وهذه القاعدة القرآنية المحكمة جاءت في سورة القيامة كما هو معروف لديكم - [00:01:24](#)

وهي باختصار شديد تعني ان الانسان مهما حاول ان يجد لافعاله او اقواله مخرجا اه من المخارج وهو يعلم في قرارة نفسه انها خلاف ما يمليه فان ذلك لا ينفعه - [00:01:45](#)

ولا يجدي عليه شيئا ولو حاول ان يظهر ذلك امام الناس. فلا احد اعلم بنفسه منه الا الله عز وجل وتأمل ايها المبارك كيف جاء التعبير عن هذا المعنى بقوله عز وجل بصيرة - [00:02:04](#)

لتدل على معنى عظيم وهي تضمن هذه الكلمة للوضوح والحجة. كما يقال للانسان انت حجة على نفسك ايها الاخوة ان لهذه القاعدة العظيمة في واقعنا تطبيقات كثيرة سواء كان الواقع العام او الواقع الخاص. فلنقف مع شيء من هذه المجالات - [00:02:21](#)

منها ايها الاخوة والاخوات طريقة البعض في التعامل مع النصوص الشرعية لربما بلغ بعضنا نص من النصوص المحكمة التي لم يختلف العلماء عليها او فيها من جهة الايجاب والالزام او من جهة المنع والتحريم - [00:02:47](#)

وقد تكون نفس السامع مطمئنة تماما لهذا الحكم ان كان فيه خلاف ومع هذا تجد ان البعض قد يجد في نفسه نوعا من التباطؤ او يقع عياذا بالله شيء من الحرج في نفسه من الامتثال المباشر لهذا الامر فاماذا يصنع - [00:03:08](#)

تجده يبحث لعله يجد مخرجا لعله يجد قولاً من الاقوال خرج عن آ هذا القول المشهور الذي سمعه بالوجوب او بالتحريم في بحث عن مخرج من اجل ان يبرر لنفسه مخالفة هذا النص. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في كلمة معبرة عن - [00:03:31](#)

هذا المعنى فسبحان الله كم من حزاة في النفوس كثير من الناس من كثير من النصوص وبيودهم ان لو ترد وكم من حرارة في اكبادهم منها وكم من شجا في حلوقهم منها ومن موردها - [00:03:52](#)

والانسان ايها الاخوة لا ينفعه ابدأ ان يحاول ان يدفع النصوص بالصدر فان الانسان على نفسه بصيرة وشأن المؤمن ان يكون كما قال الله سبحانه وتعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة - [00:04:09](#)

من امرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا. وكما قال الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا من - [00:04:27](#)

ما قضيت ويسلم تسليما. يقول ابن الجوزي رحمه الله في كلام مائع له في صيد الخاطر يدور حول هذا الموضوع وهو يحكي مشاعر انسان يعيش هذه الحال مع النصوص الشرعية. يقول رحمه الله قدرت مرة على لذة ظاهرها التحريم وتحتمل الاباحة - [00:04:40](#)

اذ الامر فيها متردد فجاهدت النفس فقالت انت ما تقدر فلماذا تترك اقارب المقدورة عليه فاذا تمكنت فتركت كنت تاركا حقيقة يقول ابن الجوزي ففعلت وتركت. ثم عاودت مرة اخرى في تأويل ارتني فيه نفسي الجواز. وان كان الامر يحتمل - [00:05:01](#)

فلما وافقتها اثر ذلك الظلمة في قلبي لخوفي ان يكون الامر محرما ورأيت انها تارة تقوى علي بالترخص والتأويل وتارة اقوى عليها

بالمجاهدة والامتناع فاذا ترخصت لم امن ان يكون ذلك الامر محظورا. ثم ارى عاجلا تأثير ذلك الفعل في القلب - 00:05:26
فلم امن عليها التأويل. الى ان قال رحمه الله فاجود الاشياء قطع اسباب الفتن. وترك الترخص فيما يجوز اذا كان حاملا ومؤديا الى ما لا يجوز. انتهى كلامه رحمه الله - 00:05:50

ومن مجالات تطبيق هذه القاعدة وتفعيلها في واقعنا ايها الاخوة والاخوات ان من الناس عيادا بالله من شغف بتتبع اخطاء الناس وعيوبهم مع غفلة عن نفسه كما قال قتادة رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة بل الانسان على نفسه بصيرة قال اذا شئت والله -

00:06:04

رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه وهذا ايها الاخوة بلا ريب من علامات الخذلان كما قال بكر بن عبدالله المزني رحمه الله احد سادات التابعين اذا رأيتم الرجل موكأ - 00:06:26

بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا انه قد مكر به ويقول الامام الكبير ابو عبد الله الشافعي رحمه الله بلغني ان عبد الملك ابن مروان قال للحجاج ابن يوسف ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسه - 00:06:41

تعب نفسك ولا تخبئ منها شيئا تعب نفسك ولا تخبئ منها شيئا. ولهذا يقول السلف رحمهم الله تعالى انفع الصدق ان تقر لله عز وجل بعيوب نفسك ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات - 00:07:00

ومن مواضع تطبيق هذه القاعدة الشرعية ما اشار اليه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض المواضع من ان الانسان تراه يجادل عن نفسه في بعض المواضع والمواطن التي تبين فيها خطأه - 00:07:17

بما يعلم في قرارة نفسه انه غير مصيب وهذا في الواقع من المعاني الدقيقة التي تدخل تحت هذه القاعدة بل الانسان على نفسه بصيرة. فانك تراه يعتذر عن نفسه ويجادل باعذار هو ابصر - 00:07:32

الناس بانها خلاف ذلك. كذلك ايضا من مواضع تطبيق هذه القاعدة ان المرء تجده يسعى احيانا الى تفتيش عن عيوبه ويسعى الى التخلص منها قدر الطاقة وهذا في الواقع نوع من جهاد النفس - 00:07:51

الذي امر الانسان به بحيث لا يركن الى ما فيه من عيوب ولا اخطاء بحجة ان انه نشأ على هذا الخلق او ذاك او انه اعتاد عليه وانه لا يستطيع ان - 00:08:08

ولنستمع ايها الاخوة الى مقولة جميلة معبرة من كلام الامام ابي محمد ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه المشهور مداواة النفوس. قال رحمه الله كانت في عيوب فلم ازل بالرياضة يعني بترويض النفس فلم ازل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الانبياء عليهم الصلاة

والسلام والافاضل من الحكماء المتأخرين - 00:08:21

والمقدمين في الاخلاق وفي اداب النفس ما زلت اعاني مداواتها. حتى اعان الله عز وجل على اكثر ذلك. بتوقيفه ومنه وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بازمة الحقائق هو الاقرار بها. ليتعظ بذلك متعظا يوما ان شاء الله. ثم - 00:08:45

ساق رحمه الله تعالى جملة من العيوب التي كانت فيه وكيف حاول التغلب عليها والمقدار الذي نجح فيه فبعضها نجح فيه تماما بعضها نجح فيه نجاحا نسبيا. ومن المواطن التي تطبق في هذه القاعدة ايها الاخوة والاخوات ان الانسان ما دام يعلم انه اعلم بنفسه

من غيره - 00:09:05

فان هذا يريحه كثيرا في بابين الباب الاول حينما يسمع مدحا من الناس فوق ما يعرفه من حقيقة نفسه فان العاقل لا يغتر بمثل هذا النوع من المدح. وفي المقابل قد يسمع ذما وفحشا وبذاءة في الكلام - 00:09:25

سبا له او شتما او انقاصا من قدره فانه ايضا لا يبالي بمثل هذا الكلام الذي خرج عن جادة العدل ايها الاخوة والاخوات وخاتمة هذه المجالات المتعلقة بهذه القاعدة القرآنية المحكمة. بل الانسان على نفسه بصيرة - 00:09:45

هو ان الانسان يوفق الى ان يعترف بذنبه وان يقر بخطأه فهذه لعمر الله من اعظم ثمرات وتطبيقات هذه القاعدة وهذا المقام هو مقام الانبياء والصديقين وتأمل ايها المبارك في قول الابوين حينما اكلا من الشجرة ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاسرين - 00:10:03

ثم من بعدهما نوح وموسى في سلسلة متتابعة من هذا الركب المبارك. كان اخرها ما اثبتته القرآن الكريم عن الذين اعترفوا بذنوبهم تسالم وتيبة عليهم. كما قال الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا. عسى الله ان يتوب - [00:10:29](#) عليهم ان الله غفور رحيم فعلم ان من لم يعترف بذنبه فانه سيكون حينئذ كالمنافقين الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في ذلك السياق. اسأل الله عز وجل باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يبصرنا بعيوبنا وان يقينا شحها. انه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على - [00:10:52](#)

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي لم اياته من الاله علينا وامثلة يقول حسن - [00:11:15](#)